قصيدة "ابتسم"

عمل مشترك

الحان وغناء د. ايمن تيسير

توزيع موسيقي: د. هيثم سكرية

الفكرة والهدف:

جاءت فكرة قصيدة "ابتسم" وهي قصيدة تحمل بين كلماتها رسالة موجهة لمرضى السرطان أنفسهم ولذويهم وأصدقائهم ومن حولهم، الذين يقفون أحيانا مكتوفي الأيدي بعد أن كل' اللسان وعجزت الكلمات عن التعبير وترديد وصايا الصبر ومحاولات التسرية والمواساة، ولعل الإعلام العربي بشكل عام والأردني بشكل خاص خلى من أي نوع من أنواع الرسائل التي تدعوا إلى التفاؤل والتعامل مع المرضى بنوع من الحب الخاص وتقبل قضاء الله وقدره، لما في ذلك من أثر كبير في تحسين نفسية المريض لمحاولة أن ينعكس ذلك عليه فسيولوجياً وصحياً.

لعل القصيدة تعطي أفقا جديدا لكل المرضى وتدعوهم للتفاؤل والتعامل مع الواقع بروح التحدي وتقبل الواقع بتفاؤل تحمله كلمات الله جل وعلا في كتابه العزيز، ولكن ستكون القصيدة مكملا لذلك ، يمنح الشعر المغنى أدوات جديدة لم تستخدم من قبل فتكون ولأول مرة قصيدة بلحن جميل ويحفظ بسهولة وسرعة، موجهة لمرضى السرطان لتبعث الأمن وتبث الشعور بالتفاؤل ومواجهة القدر بابتسامه الراضي بالمقسوم، وإبعاد شبح الخوف والشعور بدنو الأجل ومساندة المرضى من الوقوع في الهاوية والاستسلام للمرض، هذا وان العلماء قد اثنوا وأكدوا على أن الحالة النفسية لمرضى السرطان هي المؤشر الأقوى في نجاح طرق العلاجات الكيميائية والإشعاعية والجراحية.

- مقام القصيدة: نهاوند على درجة الدوكاه
- الايقاع: مصمودي كبير
- مدة العمل : 7:55
- عدد موازير العمل : 127مازورة
- تكوين الفرقة: كلارينيت Bb ، الكمان الأول ، الكمان الثاني ، فيولا ، تشيللو ، كونترباص، بيانو، اكورديون، درامز، دفوف ، رق، طبلة. كورال ذكور واناث.

تحليل موجز للعمل :

مقدمة : (م1 – م12)

يبدأ العمل بمقدمة موسيقية على البيانو ثم اشتركت بقية الالات الوترية في المقدمه لتهيئة الجو العام الذي يصف حالة المريض والشعور الذي يحمله.

(م 13- م71)

يبدأ غناء المذهب بوصف حالة المريض وهي الحيرة التي تراوده وتشبيه حالته في الطير المتنقل بين حالة الحزن والمواسين له وبين العلاج والدواء، وبين هذا وذالك يتضرع لله عز وجل طالبا منه الشفاء، حيث عبر اللحن عن هذه الحيرة وتداخلت اصوات الكورال مع الالات والصوت المنفرد في صورة تعبر عن هذه الحيرة.

(م72 - م95)

بعد نهاية غناء المذهب والتعبير عن حالة الحيرة واليأس تبدأ القصيدة بالتحول الى حالة بث روح التفاؤل ويبدو هذا جليا من تغير الايقاع الى التانغو النشيط وتحويل المقام من مقام النهاوند الى مقام العجم ، في هذا الكوبلية كان اللحن دافعا قويا لشحن حالة المريض ودعوته الى التمسك بالارادة القوية من خلال الابتسامه والايمان بالقضاء والقدر وما على الانسان الا ان يكون مؤمنا بانه بالعزيمة القوية يمكن التغلب على مرضه (فالحق اولى ان تعيش وتبتسم).

(م96 – نهاية العمل)

يتبدل الايقاع بين المصمودي والتانجو والوحدة في حالة التعبير عن الدعوة الى التفاؤل والقبول في ما قسم للانسان من نصيب، ايضا تبدل المقام في اكثر من جملة لحنية ففي حالة التفاؤل كان مقام العجم هو المقام المسيطر وفي حالة قبول الانسان لنصيبه كان مقام الحجاز هو المسيطر وهكذا..

التوزيع الموسيقي :

1. النسيج الهوموفوني :

استخدم الموزع نسيجاً دمج فيه الهارموني التقليدي Classic مع الهارموني الحديث Modern بما يتناسب مع المنحنى اللحني بحيث يخدم اللحن بطابعه وهويته العربية دون المبالغة في استخدام التنافرات غير المبررة ، مع تصريفات Progression يؤكد أبعاد المقام العربي.

استخدم الموزع التآلفات الكبيرة والصغيرة والناقصة والزائدة والسباعية ، والتآلفات بإضافة التاسعة والثالثة عشر وبإضافة السادسة ، بالإضافة الى تآلفات تراكم الرابعات $Sus\ 4^{th}$ ، كما استخدم التآلف الناقص diminished مع إضافة سابعته أحياناً ، واستخدام تراكم الثالثة الكبيرة والصغيرة معاً .

كما استخدم الموزع الإستعارة Alteration لإثراء الهارموني من خلال استخدام علامات تحويل Accidentals خارجة عن دليل المقام المستخدم.

كما استغل الموزع اسلوب التحول السلمي Modulation بإسلوبة الكلاسيكي كلمس لدرجات السلم المحتلفة.

قام الموزع بأداء الهارموني بأساليب متنوعة : الكتابة الهارمونية للوتريات مع مصاحبة أربيجية Arpeggios في البيانو ، مع استخدام أسلوب المصاحبة الإيقاعية Ostinato في ايقاع التانجو.

كما اسند بعض التآلفات لمجموعة الكورال.

2. النسيج البوليفوني :

استخدم الموزع نسيجاً بوليفونياً من أربع أصوات وأسنده لمجموعة الكورال في مقدمة الأغنية مع التكرار بما يتناسب مع العمل .

كما استخدم نسيجاً من ثلاثة أصوات في بعض الردود لمجموعة الكورال.

واستخدم العديد من الجمل اللحنية المصاحبة للحن الأساسي كنوع من أنواع المصاحبة البوليفونية م خلال الكتابة الكنتربنطية لصوتين ، وثلاثة ، وأربعة أصوات ، وأسندها لمجموعة الوتريات.

كما قام الموزع باستخدام الحليات ذات الطابع العربي .